

شرح رياض الصالحين ٥٣ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له. وشهاد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين الامام النووي رحمه الله تعالى. يقول باب المراقبة - 00:00:03

ومراقبة الله تعالى هي حقيقة الایمان وكماله آما تزين قلب العبد باشرف من مراقبة الله تعالى. المراقبة علم القلب بقرب الرب جل وان تستشعر ان الله تعالى يسمعك ويراك في كل نظرة في كل خطوة - 00:00:23

في كل حركة في كل سكنة في كل خاطرة. يقول الامام النووي وهو يذكر بعض الایات في هذا الباب قال الله تعالى الذي يراك حين تقام. وتقلبك في الساجدين انه هو السميع العليم. تأمل كيف - 00:00:53

ان الله تعالى يخاطب نبيه صلى الله عليه وسلم تذكيره بمراقبة الله تعالى. والنبي صلى الله عليه وسلم قد بلغ واعلى المراتب في مراقبة الله جل وعلا. ومع ذلك تأمل يقول الله تعالى له الذي يراك حين تقام. فلا يستغنى - 00:01:13

العبد عن ان يتذكر مراقبة الله تعالى دائمًا في حياته. وهنا هذه الاية فيها اه ارشاد الى استشعار مراقبة الله تعالى اثناء العبادة. وهذا هو الذي يرتقي بعبادتك الى اعلى المراتب. هذا الذي يجعلك تخشع في صلاتك وتتلذذ بها. انظر الى انسان - 00:01:33

يصلی ولا يخطر في باله ان الله يراه ويسمعه. ويعلم ما في قلبه. يصلی صلاة في الظاهر. لكنها خواء في الباطن ليس فيها ایمان ولا مراقبة ولا احسان. لكن الذي يصلی وهو يستشعر ان الله تعالى يراه يرى كل حركة - 00:02:03

من صلاتك من اه اقوالك يسمع كل قول من اقوالك ويعلم ما في قلبك فهذا يجعلك خاشعا متأدبا مع الله تعالى. ولذلك مراقبة الله تعالى في الطاعة كما ذكر بعض العلماء ان تخلص لله تعالى فيها وان - 00:02:23

كملاها وان تراعي الادب فيها وان تحرصها عن الالفات. من الرياء والعجب وغير ذلك. فبذلك اه يؤدي العبد طاعة ربها جل وعلا على اتم صورة الذي يراك حين تقام يعني في قيام الليل وتقلبك في الساجدين. انه هو السميع العليم. تأمل كيف افتح هذه الایات بالمراقبة واختتمها ايضا - 00:02:43

بالمراقبة. وقال تعالى وهو معكم اينما كنتم. والله بما تعملون بصير. فالمعية هنا المقصود بها العلم كما هو اجماع السلف رحمهم الله تعالى في تفسير هذه الاية قالوا وهو معكم بعلمه. اينما كنتم لان الله تعالى - 00:03:14

على عرشه استوى فوق السماوات العلي. لكن هو معنا بعلمه. وهو معكم اينما كنتم. فهذا يجعل العبد يراقب الله تعالى اينما كان اينما كنتم في خلوتك اعلم ان الله يراك. فاذا استشعر العبد ان الله يراه في خلوته لن يعصي الله تعالى. اذا - 00:03:34

بمعصية اردت ان تنظر الى صورة محمرة بمجرد ما تذكر ان الله تعالى يراك تستحي من الله فلا تنظر وهكذا اذا اردت ان تفتتاب فلانا او تسخر بفلان ما ان تستشعر ان الله يسمعك فهذا يجعلك - 00:03:59

تبعد عن الغيبة كما قال بعض السلف رحمهم الله تعالى لا تقع الغيبة من الخلق الا بالغيبة عن الحق وهكذا في كل احوالك وهو معكم اينما كنتم وهذه المعية العامة. فالمعية العامة تجعل العبد يراقب الله تعالى في كل احواله. واما المعية الخاصة في القرآن فهي - 00:04:19

معنى الحفظ والتأييد والنصر والتوفيق. كما قال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. وغير ذلك من الایات وقال تعالى ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء. هو الذي يصوركم في الارحام كيف - 00:04:44

لا الله الا هو عزيز الحكيم. ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء. وتأمل كيف كيف ان الله تعالى يذكرنا في القرآن

بمراقبته وسعة علمه في ايات كثيرة وهذا اعظم واعظ ازله الله تعالى - 00:05:04

هذا في كتابه ان الله تعالى يراك ويسمعك ويعلم حالك اينما كنت. تأمل مثلاً آآ وعنه مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو. ويعلم ما في البر والبحر. وما تسقط من ورقة الا يعلمها - 00:05:24

ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين. لماذا هذا التفصيل في هذه الآية آآ الآية التي معنا تكفي ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء. كل شيء لكن انظر تأتي بعض الآيات تفصل حتى - 00:05:44

تزداد يقيناً يرسخ ايمانك بمراقبة الله تعالى. فتتذكرة مراقبة الله تعالى في كل ما تراه في الكون. تأمل اه وما تسقط من ورقة الا يعلمها. فالقرآن يوجه نظرك الى مراقبة الله تعالى حين سقوط ورقة على الارض - 00:06:04

اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن قال انه بكل شيء بصير لحتى اذا رأيت الى هذا الطير في السماء يطير في الفضاء الواسع والله تعالى يراه انه بكل شيء بصير. فيراك انت ايضا اذا خلوت بنفسك. وما تكون في شأن وما 00:06:27 منه من قرآن ولا تعلمون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيفون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين - 00:06:55

وهكذا ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه. ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتقىان عن اليمين وعن الشمال
عقيد ما يلفظ من قول الا لدیه رقيب عنيد. يعني مع مراقبة الله تعالى الله تعالى جعل - 00:07:11

عليك ملکین رقیبین حاظرین یکتبان کل شيء. قال الله تعالى ايضا هنا قال ان ربک لبالمرصاد. والرصد يعني المراقبة التامة. فكذلك ان ربک لبالمرصاد. يعني لا يخفى عليه عمل من اعمال العباد ويجازیهم باعمالهم. ان ربک لبالمرصاد. وقالت - 00:07:31

تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور. وهذه الطف الحركات في خائنة الاعين يعني الاعين الخائنة عندما ينظر الانسان هكذا نظرة سريعة الى ما حرم الله ربما ما يشعر به احد ممکن تكون مع اصحابك مع اهلك - 00:08:01

وتتظر نظرة خائنة. نظرة محمرة عندما تنظر الى امرأة متبرجة. وكذلك العكس ممکن المرأة تنظر الى رجل بشهوة فهذا من المحرمات ولهذا تأمل كيف ايضا ذكرنا الله تعالى بمراقبته عند هذا العمل - 00:08:29

قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك اذکى لهم ماذا قال؟ ان الله خبير بما يصنعون. خبير يعني يعلم مواطن الامور. يعلم الخفايا. يعلم هذه نظرة - 00:08:49

وقل للمؤمنات يغضبن من ابصارهن ويحفظن فروجهن. اذا يعلم خائنة الاعين. كما قلنا ممکن تكون مع اصحابك واهلك وما يشعرون انك تتظر نظرة محمرة لكن لا يعلم بك الا الله. ممکن تكون - 00:09:08

مع اهلك تتظر الى الموبايل آآ وهكذا تفتح على صورة خلية او يظهر لك اعلان فاضح. فهنا هذا اختبار لایمانك. هل انت تراقب الله حقاً او انك لا تبالي بربك او تجعل الله تعالى اهون الناظرين اليك. والله لو ان اه والدك او امك - 00:09:28

او آآ شيخ آآ كبير مثلا او عالم او من تقدره راك وانت على هذا الحال تنظر الى ما حرم الله ستستحي منه. ومبشرة ستغير هذا الامر المحرم فكيف برب العالمين؟ كيف بالعلم الخبير الذي يراك في كل احوالك؟ كيف ما تستتحي من الله تعالى؟ مراقبة تجعل العبد يستتحي من ربه - 00:09:59

في كل احواله يعلم خائنة الاعين. كم خانت عينك. في نظراتها وما يشعر بك احد. ولا يعلم بك احد الا الله. والله يستر عليك مرة بعد مرة. نظرة بعد نظرة. وهذا العين نعمة عظيمة من نعم الله عليك. كيف تستعملها - 00:10:29

في الخيانة فيما حرم الله. تنظر الى ما حرم الله. وهذه النظرة كالسهم المسموم في قلبك كلما نظرت الى الحرام لا يشبع القلب. بل يزداد تعليقاً بالشهوات والمحرمات فيفسد القلب. تراكم فيه السينات والنقط السوداء. كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم - 00:10:58

حتى تكون مثل الران على القلب والغشاء. هذا كله بسبب عدم مراقبة الله تعالى. فراقب الله تعالى في نظراتك في لفظاتك عندما تتكلم ان الله يسمعك كل كلمة احصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد. قال يعلم خائنة الاعين - 00:11:28

وما تخفي الصدور حتى الخطارات التي في قلبك الله يعلمها. نعم لكن من رحمة الله انه لا يحاسبنا او لا يؤاخذنا على قطرات نفوسنا لكن هذه الخطارات اذا آآ ترددت في الصدر وكثرت وعظمت ربما تحول من - [00:11:52](#)

مجرد خاطرة الى فكرة ثم الفكرة تحول الى اراده والارادة تحول الى عزيمة والعزم تتجزء فعليك ان تبتعد عن خطارات السوء. والعبد كلما اكثر من ذكر الله وعبادته وتلاوة - [00:12:12](#)

ذهب خطارات السوء من قلبه واصبح ما يفكرا فيما يقربه الى الله يكون همه آآ ان يتعلم علما نافعا ان يذكر الله ان يتذكر في عظمة الله. يتذكر في نعم الله. فتكون خطراتك حسنة وجميلة - [00:12:32](#)

ازداد بها ايمانا. يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور. الله تعالى يقول ايضا واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه فالعبد عليه ان اه يراقب خطراته ما تقول الخطارات انا غير محاسب عليها لان هذه الخطارات هي - [00:12:52](#)

البذرة التي يلقاها الشيطان في قلبك. اذا اراد منك المعصية اول ما يلقى بذرة الخاطرة ثم يغزبها ويسقيها تحول الى فكرة وارادة وعزيمة الى ان تأتي المعصية. اذا هكذا المسلم ربه في كل احواله. وسبحان الله كما عرفنا القرآن مليء بهذه الآيات. بل تأمل كيف ان الله تعالى - [00:13:15](#)

يربط كثيرا من الاحداث بمراتبته. لان هذى حقيقة الايمان. يعني مثلا كما مر معنا في سورة المجادلة. آاه لما جاءت خولة تشتكى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتكى زوجها تشكوا زوجها لانه ظاهر منها - [00:13:45](#)

فلما انزل الله تعالى ايات الظهور تأمل بماذا افتح الله هذه الآيات؟ قد سمع الله قول التي تجادلك بزوجها وتشتكى الى الله. والله يسمع تحاوركم ان الله سميع بصير. وان صبغت السورة كلها - [00:14:05](#)

بمراقبة الله. كل السورة احصاء الله ونسوه والله على كل شيء شهيد. المتر ان الله يعلم ما في السماوات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا - [00:14:25](#)

يعني بعلمه ثم ينبههم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم. افتحت الآية بالعلم واختتمتها بالعلم. وهكذا حتى قالوا هذه السورة الوحيدة في القرآن التي تكرر فيها لفظ الجلالة في كل آية من آياتها. وكم اه هذه مراقبة - [00:14:45](#)

يعني اه لطيفة يعني فيها اشاره الى مراقبة الله تعالى كانك يعني اه وانت تقرأ كل آية من آياتها لا يغيب عنك اسم الله تعالى لفظ الجلالة في كل آية من آياته حتى تراقب الله تعالى في كل آية من آياتها لان - [00:15:07](#)

ان صبغت بصبغة المراقبة. مثلا في سورة التحريم في هذه المؤامرة اللطيفة من ازواج صلی الله عليه وسلم من بعض ازواجه حتى حرم النبي صلى الله عليه وسلم على نفسه العسل وفي رواية مارية القبطية رضي الله عنه - [00:15:27](#)

حرم ما احل الله له. فالله تعالى عاتبه عتابا لطيفا يا ايها النبي لما تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضاه ازواجه والله غفور الرحيم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم يعني كثر عن يمينك والله مولاكم وهو العليم الحكيم لكن تأمل لما ساق القصة - [00:15:47](#)

وذكر شيئا من تفاصيلها. انظر الى العبرة من ذكر هذه القصة. قال واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا ان يقال لي حفصة رضي الله عنها لا تخبر احدا اني حرمت العسل الذي كنت اشربه عند زينب بنت جحش رضي الله عنها - [00:16:07](#)

على نفسه لانه كلما دخل على زوجة من زوجاته تواصين فيما بينهن قلنا له آآ انا نشم منك رائحة مغافير. مغافير يعني رائحة غير طيبة. وهذه رائحة العسل اذا آآ امتص النحل - [00:16:27](#)

من نبات آآ ليس رائحته طيبة. والنبي صلى الله عليه وسلم يشق هذا عليه جدا لانه ينادي جبريل عليه الصلاة والسلام يبلغ وحي الله فكلما دخل على زوجة قالت له هذا الكلام ويشرب العسل عند زينب ويتأخر عندها دخل في نفوسهم شيء من الغيرة المهم - [00:16:47](#)

حرم العسل على نفسه وحال وحرم على نفسه ما احل الله له يعني هذا لا ينبغي لماذا تضيق على نفسك والله قد احل لك هذه الطيبة اه تبتغي مرضاه ازواجه والله يلتمس له العذر. من لطفه جل وعلا بنببيه. فاخبر حفصة رضي الله عنها اني انا حرمت العسل - [00:17:07](#)

على نفسي وخلاص لا تخبرني احدا. وفي الرواية الاخرى انه اه اتى ماريا وكان هذا في بيت حفصة فدخل في نفسها ففططها لخاطرها
قال اني حرمت ماري على نفسي. اه اخبر حفصة بذلك. كان الخطبة نجحت فاخبرت عائشة - [00:17:27](#)

مع النبي صلى الله عليه وسلم قال لها لا تخبرني احدا. فاخبرت عائشة لان عائشة وحفصة كنا في حزب واحد. يعني مؤامرة لطيفة
فالشاهد ان آآ لما اخبرت حفصة عائشة رضي الله عنها ويعني ودخل في قلوبهم شيء من الفرح بهذا - [00:17:47](#)

اه الله تعالى انزل هذه الآيات وادسر النبي الى بعض ازواجه حديثا. فلما نبأته به يعني نبأة حفصة هذا الحديث عائشة رضي الله
عنها. واظهره الله عليه. الله اطلع نبيه صلى الله عليه وسلم ان حفصة اخبرت عائشة. عرفه - [00:18:07](#)

بعضه اعرض عن بعض يعني ما وبخها واسترسل في عتابها قال يعني اخبرتني عائشة او افشيتي السر فقط بدون يعني الاسترسال
في العتاب وهذا من شأن الكرام. قال عرف بعضه واعرض عن بعض. فلما نبه - [00:18:27](#)

به يعني صارحها فلما نبأها به يعني قال لها يا حفصة اخبرتني عائشة فلما نبأها به تعجبت قالت من ابأك هذا؟ قال نبأني العليم
الخبير. يعني شوف القصة في النهاية تصب فيها - [00:18:47](#)

هذا يعني الامر العظيم تصب في مراقبة الله تعالى ترسیخ مراقبة الله تعالى. قال نبأني العليم الخبير فانظر كيف ان القرآن وهذه
القصص يعني كثير من الآيات تدور على ترسیخ توحيد الاسماء - [00:19:07](#)

صفات في قلب العبد ترسیخ مراقبة الله الذي هي في الحقيقة من باب التعبد لله باسماءه وصفاته. حقيقة المراقبة انك تتبع الله
باسميه العليم. الخبير الشهيد الحفيظ السميع البصير. هذی حقيقة المراقبة - [00:19:27](#)

فنسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا نسأل الله تعالى ان يفتح على قلوبنا مراقبته جل وعلا وان يجعلنا من من عبادي المحسنين الذين
يعبدونه كأنهم يرون الله جل وعلا نسأل الله تعالى ان آآ يغفر لنا ويرحمنا والحمد لله رب - [00:19:47](#)

رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:20:07](#)